# الإرث الثقافي اللامادي المورسكي

# بمنطقة تلمســـان

د: عباس رضوان

CNRPAH TLEMCEN

**ملخص:**

نعالج في هذا المقال قضية مهمة جدا خاصة بتراثنا الثقافي المحلي اللامادي الذي يعود تاريخه الى تواجدا الجالية الاندلسية بالمنطقة التي كان لها الشرف في استقبال هذه الفئة والتي استفادت منها بطريقة مباشرة او غير مباشرة على مختلف الاصعدة، منها ما نعالجه في الوريقات حول الارث الثقافي الذي خلفه أو تركه العنصر المورسكي وما بقي منه كدليل على تواجد هذا العنصر بمنطقة تلمسان .

**Résumé**

Nous abordons dans cet article une question très importante, particulièrement notre héritage culturel local, qui remonte à la présence de la communauté andalouse dans la région qui a eu l'honneur de recevoir cette catégorie, qui a bénéficié directement ou indirectement de différents niveaux, y compris ce que nous traitons. A laissé l'élément Morskis et ce qu'il en restait comme preuve de la présence de cet élément à Tlemcen.

**summary**

In this article, we address a very important issue, particularly our local cultural heritage, which goes back to the presence of the Andalusian community in the region that had the honor of

receiving this category, which benefited directly or indirectly from different levels, including understood what we are dealing with. Left the element Morikis and what remained of it as proof of the presence of this element in Tlemcen.

**الكلمات المفتاحية:** الموروث الثقافي، العنصر المورسكي، منطقة تلمسان، محلي ، تراث

## مـــــــــــــــقدمة

الحديث عن عنصر الأندلسي في اُلمجتمع التلمساني، بالمقارنة مع بقية العناصر، شكَّل نوعا من الاستقلالية والتميز، فقد حددت درجة الّثقافة ونوعيتها حاجة الأمير الزياني إليهم، وفي نوعية العلاقة التي كانت تربطهم بالجماعة المنافسة لهم في تسيير شؤون البلاد، أي رؤساء الجيش من بِني هلال، حسب عبد الله فهو يرجع بسبب استقدامهم الى « انعدام التقاليد اُلملوكية فيها [1]» ولأنهم وافدين على مجتمع لا عصبية لهم فيه[2] وإن كانت أهداف الهجرة من الأندلس إلَى تلمسان، قد اختلفت أغراضها وأسبابها بين طلب العلم، أو التجارة، أو الفلاحة، أو الكسب، أو الاستقرار والبحث عن مؤوى هروبا من بطش الاسبان ومحاكم التفتيش اذن.

ماذا بقي لنا من مظاهر التأثير المورسكي الاندلسي على أهل تلمسان من تراث ثقافي ؟ أو بتعبير أخر : ماذا حمل معهم هؤلاء المورسكيون القادمون من الاندلس الى تلمسان من تراث ثقافي اللامادي وماذا بقي منها؟

يمكننا ان نقول انهم لم يحملوا معهم شيئا إلا الازدهار الذي عرف في مملكتهم، وبسبب احتضان اهل تلمسان لهم وبفضل الاحتكاك مع شعبنا "شعب تلمسان" خلق نوع من التطور والتفاعل مع الوافدين الجدد ، اذا من هو هذا الوافد" المورسكي"؟

**تعريف بالمورسكي:**

فقد أثبتت المصادر3، هجرة الأندلسيين خلال فترة: 791 910 هـ / 1388 –1504 م، وكان أكبر جالياتها في عهدي الأميرين، عبد الواحد بن أبِي عبد الله ( 814– 827 /هـ / 1411 1424 م )، وخلفه أبو العباس أحمد الزيانِي ( 834 862– .( 1462 1431كما أثبت الواقع الزيانِي، فئة روس الأموال في درب خاص، عِرف بدرب الأندلسيين4 ونالت العامة وفئة الفلاحين نصيبها من ضواحي مدينة تلمسان وأحوازها، لاسيما وادي الوريط فانتشروا على ضفَّتيه، وشيدوا قرى وبساتين، وأسسوا مصانع ومتاجر عديدة، وغرسوا، الحقول والمزارع المختلفة الثِّمار5 وأظهروا هناك من صنائعهم ومتاجرهم، ما عاد بالنفع علي أهل تلمسان يشير إَلى ذلك ابن الأعرج بقوله على البلاد وأهلها، وملؤوا تلك الشعاب من البساتين المتنوعة الثِّمار، وأنواع الرياحين، والأزهار 6. وتتضح معالم التحولات في البنية الاجتماعية والاقتصادية، في ظهور طبقات متميزة، تتناسب مع طبائعهم واختصاصهم الحرفي والمهِني:

1 أهل البادية والزراعة.

2 ُلمثقَّفون والحرفيون.

3 التجار وأصحاب رؤوس الأموال.

4 أصحاب الملاحة والصيد البحري.

ويدخل أهل البادية والزراعة، وأصحاب الحرف والمهن ُلمختلفة في غمار العامة، وهم المرتبة السفلى من الهرم الاجتماعي، وقد أ كد المقَّري عن وضعهم الاجتماعي بقوله قضاء الله، على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة، فتفرقوا في ببلاد المغرب، من بر العدوة، حتى بلاد أفريقية، فأهل البادية قد مالوا إَلى البوادي، إَلى ما اعتدوه ودخلوا على أهلها، وشاركوهم فيها، فاستقوا المياه، وغرسوا الأشجار، وأحدقوا الأرض 7 وعّلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فشرَقت بلادهم وصلحت أحوالُهم ويشير ابن الأعرج إَلى الملكية المشتركة، وهذا شأن القرى، فنجد قرى الجالية الأندلسية قد وصلت إَلى جبل بيدر، وإَلى مدشر ( الشولي ) وعين تالوت وعين فزة وغيرها من المداشر التي، لم يبق إلاَّ إسمها في ضواحي مدينة تلمسان وأحوازها8 واستمرارية هذا النمو له صلة بهجرة التجار، وأصحاب المهن والصناعات، يقول ابن الأعرج وكان لعهد نزول الأندلسيين بها تلمسان مزدانة بالمصانع المفيدة، فما شئت من أطرزة ومنسوجات الحرير والقطن والكتان، والصوف ومعامل الفخار والخزف 9.

وسائر الأوانِي المترلية وقد نبغت أسماء أندلسية في العلم والفقه والأدب، كأبِي الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي

الشهير بالقلصادي ( ت 891 هـ / 1486 م )10 ، وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي الغرناطي، المعروف بابن الأزرق ( ت 896 هـ 1491/ م )11 ، ومحمد بن جابر الوادي آشي12، وأبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن داود البلوي الغرناطي13، وغيرهم كثير. وهي دلالة على اختيارهم مدينة تلمسان، يؤكِّد ذلك ابن الأعرج بقوله 14 ، استقروا بتلمسان وجزائر بِني مزغنة وبِجاية، وفضل بعضهم ندرومة. ومن بينهم أهل الذمة.

**أهل الذمة: اليهود**

حيت تحدثت المصادر عن وجود اليهود في تلمسان، لاسيما خلال سقوط غرناطة سن ة 897 ).:هـ / 1492 م، كان من بينهم العلماء والأطباء كالطبيب موشي بن صمويل بن يهودا الإسرائيلي المالقي الأندلسي، المعروف بابن الأشقر، قال عنه عبد الباسط ابن خليل.« لَم أسمع بذمي، ولا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم » : سنة 869 هـ / 1464 م[15] ، وبعض الحرفيين والتجار الذين عملوا على تنمية الصناعة اَلمحلية وتدعيمها، وتنمية الحركة التجارية بتلمسان، وربطوا علاقات اقتصادية قوية بين المغرب الأوسط وأروبا، وتدعم بذلك الدخل الضرِيبي للدولة الزيانية، وزاد بفضل رؤوس أموالهم الكثيرة، وقروضهم للتجار التلمسانيين الصغار، حيث كانت بعض العائلات اليهودية من أصل ميورقي تتاجر باستمرار مع تلمسان ومدن أخرى في المغرب الأوسط16 أما الوضعية الشرعية التي كان يتمتع بها اليهود في الدولة الزيانية، فقد كان لهم حق التملُّك، وحرية التصرف في أملاكهم، مقابل

دفع الجزية التي قررها الشرع الإسلامي وقد أشارت الأبحاث المتخصصة في الدولة الزيانية إَلى سوء معاملة اليهود، بسبب هيمنتهم على التجارة والأعمال المالية، والوظائف السياسية.

وكانت للطائفة اليهودية بتلمسان مقبرتها الخاصة، وَلها بيعتها، ورئيس يدير شؤونها يدعى :« شيخ اليهود » ويكون همزة وصل بينها وبين السلطات التلمسانية والطائفية17 ،أما عن سكنى اليهود، فيذكر الوزان18 حارة اليهود بالقرب من المشور، تضم نحو خمسمائة دار، يسكنها ما يزيد عن ألفين وخمسمائة نسمة، جلُّهم من الأثرياء، بعد انتقال اليهود القدماء من حي أكادير، إَلى مدينة تاكرارت19، بسبب الاختلاف مع المهاجرين الجدد في اللُّغة والعادات والمفاهيم الاجتماعية والاقتصادية.

وكانت الحرفة أو الصنعة مع خاصة التجار، إذ وقع التفريق بين حرفة نفيسة وأخرى خسيسة، فقد ذكر الرصاع حرف نفيسة مثل صناعة المعادن الّثمينة والعطورات والشمع وترصيص المنابر وتزيين السقوف، في حين نظر بعض الفقهاء إَلى الحرفة نظرة طبقية، إذ عد الحياكة صناعة رفيعة، لأنها حسب قوله:« كانت من الصناعات التي يستعملها وجهاء الناس »20

فقد كان للتجار اليهود دور في تسويق البضائع التي كانت يبادله تجار تلمسان مقابل مبلغ ، من المال نقدا أو عينا، فضلا عن هيمنتهم على تجارة الذهب21وبالنظر إَلى الخدمات التي كانت تقدمها مدينة تلمسان في مجال التجارة، شجع العديد من الفقهاء والعلماء إَلى الاشتغال

بحرفة التجارة، كما هو الحال لعائلة المرازقة، واحتراف الفقهاء . لبعض المهن كالحراثة وتربية المواشي، وخياطة الملابس ونسخ المصاحف والكتب22. أما عن الاحتفالات.

**الاحتفاليات**

الأكيد في عادات عامة تلمسان هو الاحتفال بالعيد الأضحى، وبالمولد النبوي الشريف، وهما لا يخرجان عن الأعياد الدينية في كل اُلمجتمعات الإسلامية، وهم يظهرون دائما صبيحة، يوم العيد بلباس جديد في الصباح، ثم يتوجهون إَلى المصّلى لأداء صلاة العيد.

اّللهم إلاَّ ما كان يرتبط بعيد المولد النبوي، يقول التنسي عن السلطان أبِي تاشفين اّلثاِني وكان يحتفل لليلة مولد المصطفى صّلى الله » :( 791 795 هـ / 1388 1393 م عليه وسّلم بأعظم الاحتفال، ونسجه ونسج أبيه في ذلك على منوال، ويرفع إليه من الممادح الغر الحجال، ما يزري بأمداح، سيف الدولة، وشمس المعالي، ويثيب عليها من عظيم المنوال، بما لم »23يسمع بمثله في سالف الأحوال وذكر أنَّ السلطان أِبي زيان محمد اّلثاِني بن أِبي حمو (796 801 هـ / 1394 – 1399 ).م )، كان يحتفل للمولد النبوي احتفال أسلافه الكرام24 وأنَّ السلطان أِبي مالك عبد الواحد بن أِبي حمو ( 814 827 هـ / 1412 .( 1424 م ، كان يقيم ليلة المولد ويحتفي بها غاية الاحتفاء[25]

كما ذكر التنسي26، أنَّ أبا زيان محمد بن أِبي حمو ( 796 801 هـ / 1393– 1399م )، كان يحتفل لمولد المصطفى عليه الصلاة والسلام،

احتفال أسلافه الكرام .وقد أثيرت مسألة إيقاد الشموع والبخور في منازل العامة، وكذا في المساجد والزوايا، حيث تصدى بعض فقهاء تلمسان لتلك الظواهر واعتبروها بدعة27 وإلى جانب الاحتفال بالأعياد الدينية والمناسبات.

وهناك احتفالات موسمية خصت بها طبقة الفلاحين وارتبطت بالنشاط الزراعي، من بينها احتفال بفترة العصير في فصل الخريف، حيث يخرج أهل القرية إلى الحقول و الأودية المجاورة و يقضون عدة أيام وليال يستغلونها في جني العنب وعصره، كما يستغل بعضهم هذا الموسم للنزهة والفرجة، وثمة موسم أخر يتم الاحتفال به وهو موسم صباغة الحرير، ففيه يخرج الأندلسيون لجمع القرمز، حيث يقيمون خيامهم في بطون الأودية والحقول، ويصطحبون معهم آلات الغناء، ويقضون أوقاتهم في الرقص والبهجة28 . الى زمن غير بعيد كانت تلمسان تملك مصنعا كبيرا لصناعة الحرير مقره بأبو تاشفين " البرية"، الذي تحول الي مصنع الكرتون ملكية لاحد الخواص، الكائن مقره بحي الدودة "أبو تاشفين تلمسان"، الذي كان بدوره يملك بساتين عديدة في الولاية زمن الثورة الزراعية منها على سبيل المثال بساتين الخندق بالمنصورة، ووجود شجرة التوت في جانب الطرقات لهو خير دليل على اهتمام لأهل تلمسان بتربية دودة الحرير.

إلى جانب الاحتفال بالأعياد الإسلامية والمواسم الفلاحية، شارك أهل الأندلس إخوانهم المسيحيين في أعيادهم، لأنهم جزء مهم ساهم في

تشكيل المجتمع وهذا يدل على قمة التسامح الذي اتبعه المسلمون نحو أهل الذمة ، ويمكن حصر الأعياد المسيحية فيما يلي:

أ –**عيد النيروز** :أصله فارسي، و يقال أن أول من اتخذه " جمشيد " أحد ملوك الفرس، ويقال له " جمشاد" ، ومعنى جم :القمر،( وشاد : الشُعاَعُ والضياء، و سبب اتخاذهم لهذا العيد أن " طهومرت " لما هلك ملك بعده " جمشاد " فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز " أي اليوم الجديد ،" وهو أحد الأعياد الكبرى في الأندلس، وقد اقترن الاحتفال به بالطبيعة، ووجد اهتماما كبيرا من قبل الأندلسيين، حيث يقع في بداية السنة في أوائل يناير من كل عام، وهو من بين الأعياد التي احتلت مكانة رفيعة في نفوس الأندلسيين، وبلغ اعتزازهم به حدا عظيما، وكانوا يعتبرون الليلة السابقة لهذا العيد أنسب الأوقات للزواج، وقد جرت العادة أن يصنع الناس في هذا اليوم الحلوى في صورة مدائن ذات أشكال مستحسنة جميلة لتقديمها للضيوف في هذه المناسبة، وقد ألهمت هذه الحلوى وأشكالها قرائح الشعراء فتنافسوا في وصفه.

**ب –عيد المهرجان** أصله فارسي، يقع في السادس عشر من شهر ماهرماه من شهور الفرس، و هو يقابل السادس و العشرون من، أكتوبر، بينما هناك من الباحثين من يجعله في الرابع و العشرون من يونيو، ويمتد ستة أيام، ويسمى عند الأندلسيين ، بالمهرجان أو عيد سان خوان، عيد ميلاد يحي بن زكريا عليه السلام ويسمى كذلك:

**ج– العنصرة** : وللناس بمختلف طبقاتهم الاجتماعية عادات وتقاليد في هذا العيد، وربما هذا ما أدى بالطرطوشي إلى جعل هذا العيد من البدع،

خاصة وأنهم يحرصون في هذه المناسبة على شراء المجبنات والإسفنج تشبها بالنصارى29 ، وقد ظهر هذا العيد في أمثالهم، فصورت ما يقام فيه من احتفالات، كقولهم " :الكبش المصوف ما يكفز على العنصرة 30، ومن الأعياد المسيحية الأخرى المحتفل بها في الوسط الأندلسي، نذكر الاحتفال بليلة العجوز، وهي ليلة آخر السنة الميلادية31 ، وتتصل بمناسبة أخرى

**الأعياد اليهودية:** أعياد اليهود كثيرة، نذكر البعض منها باعتبارهم جزء لا يتجزأ من التركيب الاثني من المجتمع الأندلسي، منها:

أ- **عيد الفصح:** و يسمونه عيد الفطير، يكون في الخامس عشر من أبريل في كل عام، و يدوم سبعة أيام يأكلون فيها الفطير، وينظفون فيه بيوتهم من خبز الخمير، وذلك احتفالا بذكرى خلاصهم من فرعون وغرقه[32]

ب- **عيد حوماريا:** يسميه النويري صوماريا، ويسمى عند اليهود بالكبور وهو عندهم الصوم الكبير، أما عقوبة من لم يصمه هو القتل في شريعة اليهود ومدة الصوم خمس وعشرون ساعة، ويزعمون أن الله يغفر لهم خطاياهم بهذا الصوم[33]

ج- **عيد الأسابيع:** ويعرف بعيد العنصرة ، ويحتفل به بعد عيد الفصح بسبعة أيام، وهي الأسابيع التي فرضت فيها الفرائض وكمل فيها الدين، حيث يصنعون في هذا العيد قطائف يتفننون في صنعها، ويجعلونها بدلا

عن المن والسلوى الذي أنزل عليهم[34] ، ويقع هذا العيد في فصل الصيف.

اذن هذه بعض الأعياد والمهرجانات والمواسم التي كانت سائدة في المجتمع الأندلسي، حيث نجد أعياد الأندلس تمارس بالمفهوم الحضاري الواسع، وهي نوعان :أعياد أصيلة وأعياد مكتسبة، فالأصيلة هي الإسلامية كالفطر والأضحى فقط، وأما المكتسبة غير الإسلامية كنيروز والفصح. ويقول في هذا الصدد دون باسكوال وأصل الموريسكيون حياتهم كالمورو في ملبسهم وكلامهم، لم يكونوا مسيحيين صالحين. عملت السلطات والمسؤولون على محاربتهم في طقوسهم، وعاداتهم وفي حمامتهم، كانوا يتركون أبوابهم مفتوحة يوم الأعياد وأيام الجمعة، منعوا نساءهم من طلاء أيديهم وأرجلهم وشعرهم بالحناء، ومن الزواج على طريقة المورو وألا يضع أطفالهم القبعات فوق رؤوسهم[35].

**اللباس المورسكي**

وهناك عادة انفردت بها الأندلس عن باقي الأقاليم الإسلامية، وهي أنهم يختصون بارتداء الثياب البيضاء في الحزن والحداد، وهذه عادة أهل الأندلس وفي ذلك يقول الشاعر الحضري:

**إذا كان البياض لباس حزن بأندلس فذاك من الصواب**

**ألم ترني لبست بياض شيبي لأني قد حزت على الشباب**[36]

1-**الألبسة** :إن الأزياء تعد شكلا ثقافيا يجسد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية ومن ثمة فإن وظيفة اللباس

تكمن في إبراز اختلافات الامتيازات الاجتماعية والمهنية، كما يعبر عن درجة التحضر[37] وكانت صناعة الغزل والنسيج والحرير من الصناعات الرائجة في الأندلس وبخاصة صناعة الحرير، حيث قامت شهرة بعض المدن عليها، كمدينة جيان التي بها قرابة ثلاث ألاف قرية لتربية دود الحرير، وكان هناك عدد من النساجين بقرطبة.

**الشدة:** هذا اللباس هو خاص بالمرأة وهو معروف في مناطق كثيرة من الجزائر، فهو يتكون من عدة قطع ليشكل لباسا وحدا متميزا، فهو لباس اميري، فيصفه لنا محمد العربي حرز الله على انه لباس:

- عريض الكمين مصنوع من قماش رقيق، دقيق الخيوط شفاف مزود بالدانتيل ومرصع باللآلئ الثمينة
- يحتوي على تاج علوي مخروطي الشكل مطرز بالخيوط الذهبية وينتهي في قاعدته بقلادة ذهبية من الذهب الخالص ومرصعة هي الاخري بالاحجار الكريمة وتعرف بالقرصة
- الرداء وهو ثوب من الحرير الخالص المطرز بالذهب
- المثقلة وهي بمثابة حزام عريض يوضع على الخصر
- القفطان او الجوهر وهو ما يوضع على الصدر ويصنع عادة من القطيفة الثمينة المرصعة
- الحذاء وهو الاخر مطرز بالذهب والجواهر لتكملة الشدة[38]

فهذا اللباس أصبح اليوم من بين التراث اللامادي المصنف علميا في منظمة اليونسكو للحفاظ على الموروث الثقافي العالمي.

**السلهام:** فهي تعني كلمة برنس واستعملت بدلها كلمة سلهام المأخوذة من كلمة Zulame القشتالية فهي كلمة كانتا مستعملتين في الاندلس لدي المسلمين والمسحيين، والبرنس كان اليهود هم الذين يلبسون البرنس الاسود وبطريقة مختلفة عن الطريقة التي كان يلبسها بها المغاربة، وبسبب ذلك بقيت كلمة سلهام وحدها تخص المغاربة.

**الشاشية:** هي عبارة عن قلنسوة كان يصنعها رجال المخزن والعلماء والطلبة، وهي موجودة الى يومنا هذا، أما النسبة الى اليهود فقد كانت الشاشية الخاصة بهم ذات اللون الاسود. إَلى أنَّ تيار التصوف لا يعمل وإنما يعتمد في عيشه على الفتوح والصدقات، إلاَّ أنَّ كتب المناقب تأكد على بعض أنشطة المتصوفة، كتعليم الصبيان وطلاب العلم، ونسخ الكتب، والاشتغال بالزراعة، والجزارة والصيد برا وبحرا، وجمع الحطب لبيعه، والحياكة والخياطة، وصنع الإسفنج والأطباق والحصر والشواشي.

**العمائم** :كانت أكثر انتشارا في غرب الأندلس عكس شرقها الذي يكاد يخلو منها، حيث يقول المقري وأما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم، لاسيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشارا إليه إلا وهو بعمامة، وقد تسامحوا بشرقها في ذلك[39]، ثم إن العمائم كانت اللباس الشائع للرأس لدى رؤساء البربر، أما أهل الأندلس فلا يميلون إلى تغطية الرأس بالعمائم، باستثناء أهل العلم من الفقهاء [40] ، حتى أن أهل الأندلس عندما رأوا مشرقي بعمامة في

بلادهم أظهروا تعجبا واستظرافا، وإن حاولوا تقليدها، فإن ذلك ليس من عوائدهم ولا أوضاعهم[41]

**القلنسوة** :هي ما يغطي الرأس من الوشي أو الصوف أو الفراء وكانت محببة لدى الأندلسيين وشاع استخدامها عند القضاة المفتين والملوك والوزراء، كالمعتمد بن عباد ووزيره ابن عمار، وكذا مبارك ومظفر[42]

**الطيلسان** :هو ثوب يوضع على الرأس و ينسدل على الكتفين وانتشر بشكل واسع لدى الأندلسيين، حتى تنوعت أشكاله، ويشبه القلنسوة ويغطى به أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحت الحنك إلى أن يحيط بالعنق، وشاع لباسه في صلوات الجمعة والاحتفالات، وقد استخدمه عوام الناس وخواصهم فلبسه الأدباء والكتاب والقضاة وطلاب العلم، وكان يوضع على رؤوس المشايخ[43]

**برنيطا أو البريطا**: قبعة برتغالية أو كتلانية منشقة من الاتننية: Barretine, Barreto,Bierrto فأهل المغرب لم يكونوا يستعملونها فكان الرجل منهم يغطي رأسه بما يناسب لباسه.

**السراويل**: كما تعتبر السراويل من بين الألبسة المشتركة بين الرجال والنساء، وكلمة سروال هي تحريف لكلمة شلوار الفارسية التي تعني ثوبا فضفاضا يغطي أسفل البدن حتى القدمين، وكان من بين الألبسة المحببة لدى الأندلسيين، وتحتفظ اللغة وهذه السراويل تمسك بشريط ، " Zaragüelles " الإسبانية حتى اليوم باسمه أو حزام[44]

**البلغة:** الكلمة من أصل لاتيني بمعنى Quercus وصيغت منها في اللغة الاسبانية كلمة Corcus والتي أخذت من القشتالية Al corque ومنها أتت الالفاظ التالية Am balga–Al borga فهي كلمة كانت مستعملة في الاندلس ثم انتقلت الى شمال افريقيا بعد هجرة المورسكين. وهي عبارة عن نعل ينتعله الرجل والمرأة ، وهي من بين الحرف التي يشتهر بها أهل ندرومة، وهناك بعض الحرفيين مازالوا الى يومنا هذا يحافظون على هذا الارث، ويسمون الالبسة بمسمياتها القديمة وهي لازالت الى يومنا هذا متداولة في الاوساط الشعبية التلمسانية مثل:

**البدعية:** فهي كلمة لم تكن مستعملة في الاندلس وانما كانت تستعمل كلمة الصدرية فهي من المحتمل انها اتت من فعل أبدع التي تعني الجديد الذي لم يكن يعرف من قبل، وفهي لفظ مازال مستعمل الى يومنا هذا في الجزائر وبالخصوص في تلمسان

**المضمة:** وهي حزام لشد اللباس الى الجسم، وهي من بين الاغراض التي نقلها المورسكيون الى تلمسان، وهي لا تزال الى يومنا هذا تصنع بالمدينة من طرف الحرفين، وهي حرفة كانت موجودة عند حرفيين الغرناطين الذين اشتهروا بالصناعة النسيجية وهي من بين لوازم العروس في جهازها أو الشهرة.

**البنيقة:** فهو لفظ مازال مستعمل الى يومنا هذا في الجزائر وبالخصوص في تلمسان، وهي عبارة عن منديل تضعه المرأة على رأسها لجمع شعرها، خصوصا بعد غسل شعرها وهي اجبارية ضمن شهرة وجهاز العروس التلمسانية.

**2- الطعام المورسكي:**

**الأطعمة** :إن الغذاء من أهم مطالب الحياة بصفته و ألوانه وطرق إعداده وطبخه وكيفية تقديمه وتناوله، لأنه يعرفنا على وجه أساسي من وجه الحياة الاجتماعية الأندلسية، ففن الطبخ يعبر عن ثقافة طهي المجتمع لمأكولاته وغذائه الذي كان بحاجة الى أدوات المطبخ الأندلسي، فقد شملت القدر، وهو على أحجام عديدة والفخار من الأنواع الأكثر شيوعا، حيث كانت هذه الصناعة منتشرة بمدينة تلمسان بشكل كبير حيث كانت الافران الخاصة بصناعة الفخار، حيث تمركز الحرفين بالمدين في منطقة اليوم تسمي بحي الفخارين المتواجد اسفل مباشرة من مدرسة ابن خلدون، ولا تزال هذه الحرفة رائجة في مدينة ندرومة مع اندثارها بمقر الولاية "تلمسان" في اليوم قليلة جدا في طريقها الى الاندثار بسبب قلة الحرفين وعدم الاهتمام بهذه المجال من طرف الشباب،

أما الفرن فقد كان يتم اللجوء إليه لأسباب منها العوز إلى مساحة مناسبة في المطبخ، وربما يستخدم لخبز الخبز اليومي للأسرة، ثم يأتي الموقد والتنور، الذي ربما اليوم يعرف رواجا في عملية بيع الخبز الذي يتم خبزه في الفرن التقليدي والذي يستقطب بدوره الكثير من الناس خصوصا أيام شهر رمضان لا تجد مكانا في اقتناء هذا الخبز سواء في منطقة المفروش التي تطل على الوريط وهي المناطق التي سكنها المورسكيون، وكذا منطقة ندرومة، وهنين الذين تفننوا ولا يزالون في صنع الكثير من ألوان الطعام المختلفة، وصارت موائهم حافلة بالأنواع المتعددة من الأطعمة والحلوى وأصناف الفواكه والأشربة التي كانت

تهيئ داخل البيوت مثل الزبزين وهو نوع من **البركوكش** عند الأندلسيين، ويخلط بالسمن والقديد والبصل، بالإضافة إلى **السخينة** وهي نوع من الحساء، وربما كانت منتشرة أكثر في الأسر البربرية في الأندلس، وتعرف باسم **أسماس**[45]، وهذا النوع نجده في معظم منازل أهل تلمسان، وهو يقدم في مناسبات عديدة منها مناسبة العقيقة أو ما يسمي "بالفاطات" بالتعبير المحلي أو النفاس و**المركاس** أو **المرقاس** وكان يصنع من لحم الضأن و**الهريسة** التي تعد من دقيق القمح، ثم الإسفنج الذي يصنع من السميد والبيض والخميرة والجوز و الفستق والعسل[46]، بينما في الريف هناك إشارات قدمها لنا القاضي عياض عن بعض المأكولات المنتشرة في البادية **كخبز الفطير**، جبنة، لبن، كما كانوا يستهلكون البصل أيام فترة الحصاد لمقاومة الحر[47]

**3- الامثال والحكم**

فالمجتمع الأندلسي كان يتنبأ بحالة الجو من خلال عادة متكررة لديهم والعلم الحديث أثبت صحة ذلك، كقولهم: " **إذا رأيت الضباب أبشر بالطياب**" و الطياب هو الصحو، فكل ضباب يتبعه صحو[48] ، و قولهم: " **النحس النحيس الجبة تحت القميص** " هذا المثل يضرب للتشاؤم، ذلك أن العادة في الجبة أنها تلبس فوق القميص و يتضح أنهم كانوا يتشاءمون من العكس و من قلب الثياب، وتحويلها من غير استسقاء وهذا ما ينهي عنه أهل تلمسان أبنائهم، حتي انهم يتطيرون من قلب النعل "النعالة أو الصباط" [49]، وكذلك قد بينت بعض الأمثال صفة التعاون بين أفراد المجتمع والأسرة على عمل ما، كقولهم: " **الناس**

**بالناس والهراوة مع الفأس** ، وهي عبارة تدل علي التضامن في شكل " التويزة" ،كما جسدت بعض أمثالهم مواسم الحصاد والتفاني في هذه العملية وحرص الفلاحين على الإسراع في عملية الحصاد، كقولهم: " **المنجل إذا وقع ما يرتفع**[50] ، و بينت أمثالهم كذلك الحث على النهوض باكرا لطلب الرزق وذم نوم الضحى ذلك أن النوم في غير محله يجلب الفقر و الكسل،" **ومن ضيع صبحه ضيع رزقه**"، و هذا ما يظهر في قولهم: " **إذا صبح ما يفلح** "، كما حمل المورسكيون معهم الى تلمسان جملة من العادات حسب تعبير محمد المزي "من بينها صورة الكف، وهي من بعض المعتقدات المسيحية التي رسخت في أذهان المورسكين لأن الكف هي كف مريم البتول وتعتبر في معتقداتهم مانعة من الأرواح الشريرة وتطرد كل شيطان رجيم "[51]. وهي في وقت ليس ببعيد كانت موجودة مجموعة من الصور الطاردة للأرواح الشريرة والعين، مثلا كأن نجد كف وبداخله عين انسان وبين أصابع الكف[52] يلتوى ثعبان الذي يمثل بدوره شيطان والعين هي عين الحاسد والكف يرمز الى كف البتول، وفوق كل ذلك أية الكرسي وعلى الجوانب الاربعة من الصورة أيات قرأنيه تحمل في طياتها التوكل على الله، حسب تعبيرهم الحسود لا يسود، كما أن هناك العديد من بين هذه الصور المعبرة عن المعتقدات التي حملها الينا المورسكيون الى المغرب العربي ، وتسمى عندنا اليوم "**بالخامسة**" يتطابق العدد الخمسة مع أصابع اليد، وهو العدد الاول الذي يحكي عن التجربة والمراقبة وفهم الواقع لذلك فهو يمثل عدد الوجود والطبيعة وحب الحياة والتفاؤل وهو عدد دائم الحركة ويرمز أيضا الى الانسان أي صورة الله على الارض[53]، ويقول عنهم دون باسكوال "كان

الموريسكييون مسلمين حتى النخاع في جميع مناحي عيشهم، عاداتهم ولغتهم، يطبقون تعاليم القرآن في حياتهم اليومية ويقدسون موروث أجدادهم، والمتنصرون منهم لم يتركوا ممارستها واعتقادها، وكانوا يعتبرون أنفسهم أعداء للمسيح حتى داخل الدين الجديد،...لقد تركوا بصمات خالدة وعميقة في المناطق التي عاشوا فيها ومروا منها، في طريقة عملهم بالحقول، لباسهم و أغانيهم، شكل حرثهم وصناعتهم، عاداتهم وشعوذتهم حفلاتهم والبذخ الذي ورثوه عن بني جلدتهم في المشرق و طريقة ركوبهم الخيل[54] زد عل ذلك فقد كانوا أهل احتياط وتدبير.

**4- الاحتياط والتدبير مع الحذر:**

يقول ابن سعد عن الأندلسيين: أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف من ذل السؤال فلذلك قد ينتسبون للبخل"[55] فقد كان مبدأهم في الحياة وربط العلاقات مع الاخرين قائمة على سوء الظن والحيطة والحذر وكانت المنفعة هي المحرك الاساسي في الكثير من السلوك وصلات بين الافراد، فهي عكس ما كان يتمتع به المغاربة من تضامن مع الغير ولو على حسابه، وحسن ظنه بالأخرين، ورغبته في التعامل معهم، وهي صفات لم توجد في هؤلاء الوافدين بسبب ما عانوه من محاكم التفتيش وما تعرضوا له في الطريق من مضايقات ونهب من طرف قطاع الطرق.

وفي الاخير لا يسعنا الا القول بأن المورسكيون في تلمسان كان لهم دور كبير في دفع عجلة التنمية في البلاد سواء قبل الهجرة أو بعدها،

كما كان لهم الفضل الكبير في نشر العادات والتقاليد الاندلسية، التي لا تزال الى يومنا هذا قائمة على المستوى الثقافي والاجتماعي والعمراني، لقد حققوا ما لم يحققه غيرهم من الذين دخلوا الى الجزائر.

**الهوام**

[1] العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط: 2، الدار البيضاء، 2000، ص 215

[2]المقَّري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ج3، د.ط، بيروت، 1968 ،ص156 .

[3] نفسه، ج2 ،ص.297

[4]عبد العزيز فيلالي، عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية ، د.ط، موفم للنشر، د.ت. ص176

[5] نفسه، ج 1 ،ص 176

[6] نفسه، ج 3 ،ص156

[7]المقَّري المصدر السابق ج3 ،ص 157.

[8]عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ص 176

[9]نفسه ،ص 177

[10]ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد ، البستان . في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر: محمد بن أبِي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908 ، ص 141

[11]التنبكتي، أحمد بابا ،نيل الإبتهاج بتطريز الد يباج، إشراف وتقديم: الهرامة عبد الحميد عبد الله، ط: 1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا،.1989 ص561

[12] المقري المصدر السابق ج 7 ،ص26

[13] التنبكتي المصدر السابق ،ص 138

[14]عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ص 176

[15]نفسه ،ص 193

[16]نفسه ،ص 193

[17]نفسه،ص195

[18] الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة :محمد حجي و محمد الأخضر،. ط: 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص20

[19]ألفريد بل، الفرق الإسلامية في ال شمال الأفريقي، تر جمة: بدوي عبد الرحمن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981-.397

[20]الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تحقيق :محمد العنابِي، سلسلة من تراثنا الإسلامي، المكتبة .العتيقة، تونس، 1967-16

[21]عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ص 193

[22]نفسه،ص218

[23]التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل ( ت 899 هـ / 1493 م )، نظم الدر والعقبان في بيان شرف بِني زيان، تحقيق وتعليق : محمود بوعياد، المؤ سسة الوطنية للكتاب، الجزائر،.1985 ،ص 186

[24]نفسه 212 / 2

[25]نفسه / 236

[26]عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ص 284

[27]نفسه ،ص212

[28] المقري: المصدر السابق، ج 1، ص 119

[29]أبو بكر الطرطوشي: الحوادث والبدع تحقيق و تقديم عبد الحميد تركي، دار الغرب الإسلامي، د.ط، بيروت 1990م، ص 300

[30]الزجالي أمثال العوام في الأندلس، مستخرجة من كتاب ري الأوام و مرعى السوام في نكت الخواص والعوام، (تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأصلي، د.ط، المغرب، القسم . الثاني ، ص 85

[31]نفسه، ص 23

[32]النويري :نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، د.ط،- القاهرة، د.ت، السفر الأول، ص 196

[33]نفسه، ص 195

[34]نفسه، ص 196

[35]دون باسكوال بورونات إي برَّاتشينا" الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم،بلنسية 1901 م"، ترجمة الدكتورة كنزة الغالي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،2012،ص168

[36]المقري :نفسه، ج4 ، ص109

[37]إبراهيم القادري بودشيش: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين- ا□تمع، الذهنيات الأولياء-، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، ط 2، تطوان.2004 PDF ،. ، ص 75

[38] محمد العربي حرز الله، تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 426

[39]المقري: المصدر السابق، ج 1، ص 222

[40]سحر السيد عبد العزيز سالم: ملابس الرجال في العصر الإسلامي -بحوث ندوة الأندلس – الدرس و التاريخ، كلية الآداب، الإسكندرية 15-13 أفريل 1994 م.، ص 254

[41]المقري: المصدر السابق، ج 3، ص 223

[42]سحر السيد عبد العزيز سالم: ملابس الرجال في العصر الإسلامي -بحوث ندوة الأندلس – الدرس و التاريخ، كلية الآداب، الإسكندرية 15-13 أفريل 1994 م.، ص 255

[43] نفسه ص 259 ،258

[44] نفسه ص259

[45]إبراهيم القادري بودشيش: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين– المجتمع، الذهنيات الأولياء–، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، ط 2، تطوان2004. PDF ، .ص 72

[46]السقطي: آداب الحسبة، المطبعة الدولية، معهد العلوم المغربية، د.ط، باريس، 1931 ص 35،36

[47]القاضي عياض: ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، ج 2: ص 438

[48] الزجالي: المصدر السابق، القسم الثاني ، 1971 ، ص85

[49] نفسه ص48

[50]نفسه ص81

[51] محمد المزي ، نور القبس بين طبرية والاندلس، ضمن كتاب بحوث عن الاندلس في توني،ص27

[52] زعيم الخنشلاوي، التصوير الروحاني في الفلكلور الجزائري، المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ،2005،ص99

[53] جان م، صدقه، معجم الاعداد: رموز ودلالات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1994،ص 121

[54] نفسه 162

[55]المقَّري المصدر السابق ، ج1 ،ص223